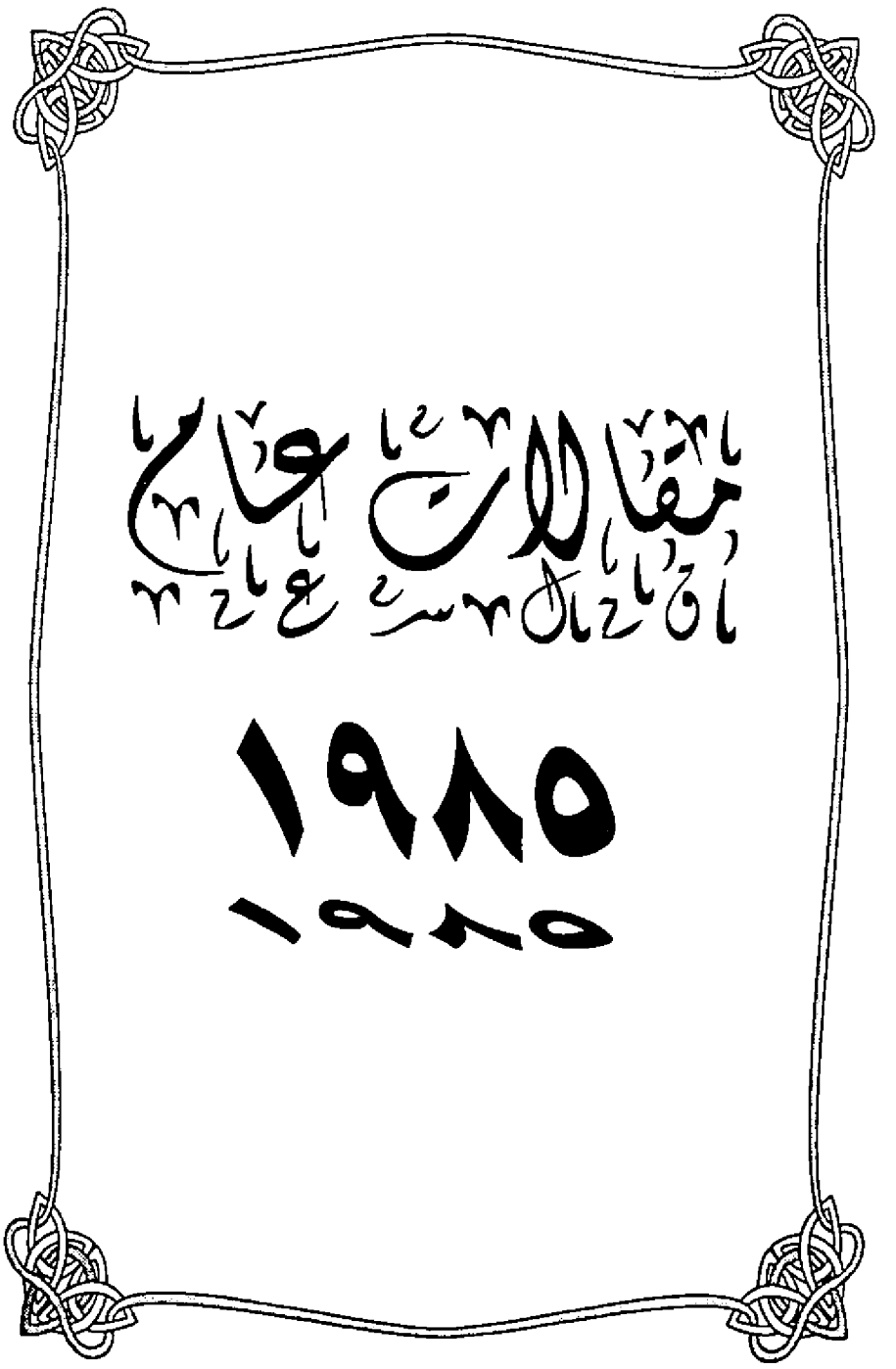
مقالات عام
١٩٨٥
١٩٨٥

٣٤- وقد تكلم الخراساني

وتكلم الخراساني الأفغاني عبد رب الرسول سياف في لقاء الملك فهد بن عبدالعزيز بالحاح في يوم من أيام الله في موسم حج عام ١٤٠٥هـ فإذا هو يشرح المأساة الأفغانية القاسية وهل هناك مأساة أكبر نكالا، وأشد قسوة من مأساة الغزو الشيوعي بسلاح إمبراطورية كبرى يغزو أرضا مسلمة.. يقتل الأمهات والبنات والشيوخ والأطفال ويحرق الزرع والضرع.. الأخضر واليابس بجبروت الطغيان، وبطغيان الجبروت؟! كان الأفغاني الخراساني صريحا لا يبكي، فالمجاهد يستقبل الموت ضاحكا.. كأنه لمعة السيف، وابتسامة الزند، وفرحة الفؤاد. ونظر إلى القضية الفلسطينية كأنها قضية أفغانية لا فرق بين القضيتين.. في نظر الإسلام، ثم في نظر الأفغان.. المسلمين.

أما الفلسطيني المعمم المرقط فلم يذكر في حديثه المقتضب القضية الأفغانية مراعاة لمن يعتمد عليه من الشيوعيين وأذيالهم، ولكن الأفغاني قد انتزع بشجاعته إلى عرق، لعله قد اكتسب ذلك من قتيبة بن مسلم، أو محمود الغزنوي أو محمد الغوري أو أحمد شاه الدراني أو من السيد جمال الدين الأفغاني. فما اقتصر الزعيم الأفغاني على مأساة الأفغان وإنما ساوى بينها وبين مأساة فلسطين فكان الأفغاني صادقا.. قولا، ورأيا، وتنفيذا، أما الفلسطيني فكان ناكسا وناكرا في كل ذلك.. كان الأفغاني صادق المعاني والألفاظ، أما المرقط الفلسطيني فلم يكن بكلامه معنى سام أو هدف رفيع.

جدة ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م

٤٤ - انتصارات خمس سنوات

سنوات خمس تمضى وتنقضى، والغزو الروسى **لأفغانستان** يترنح فى مكانه، يتلقى الضربات تلو الضربات، من رجال الجهاد الذين لا يملكون من المال والسلاح إلا القليل، ولكنهم يملكون قبل كل شىء إيمانهم القوى بعقيدتهم الدينية، وبأرضهم الأفغانية، وبثقافتهم الإسلامية. ويؤمنون على أن الشر الذى لحق بهذه الأرض يجب أن ينتهى ويزول.

إن ظروف الجهاد الأفغانى التى يعيشها، والمشاكل التى خلقها هذا الغزو العسكرى الغاشم فى هذه الأرض، بالإضافة إلى مشاكل الهجرة والتشريد، وقضايا القتل والتعذيب، كل ذلك لم يضعف سواعد المسلمين من مجاهدى **أفغانستان** الذين كان همهم الأول هو إيقاف هذا الزحف الدامى الذى أرادت به روسيا الشيوعية السوء بالعقيدة الإسلامية فى الأرض الأفغانية، وقد تمكنوا من ذلك ببطولة نادرة.. حيث بذل كل مجاهد من أبناء هذا التراب الإسلامى العريق حياته رخيصة من أجل العقيدة والأرض، ومن أجل الدفاع عن الناموس والشرف.

وعلى الرغم من أن المجاهد الأفغانى يدافع، ويدفع ثمنا غاليا وكبيرا لهذا الجهاد العظيم، لكنه راض كل الرضى عن فريضة الجهاد المقدس التى يقوم بأدائها عن طيب خاطر، لدرجة أصبح مضرب الأمثال ببطولاته وتضحياته، وبفدائيته النادرة عند أبناء العالم الحر الذى ينظر إليه على أنه مقاتل من الطراز الأول، يدفع عن عقيدته وأرضه الإسلامية الشر والحقد والضغينة.

إن المعارك التى خاضها المجاهدون الأفغان كثيرة وضارية، وقد انتصروا فيها انتصارا عظيما، واستطاعوا أن يضعوا فى نفوس أبناء العالم الصورة المضيئة للفداء

والتضحية من أجل الدين والوطن، ومن أجل النواميس الإسلامية المتأصلة فى المجتمع الأفغانى المسلم، وقد أعادوا بذلك إلى الذاكرة ما قام به آباؤهم من الانتصارات فى الحروب الإسلامية التى خاضوها دفاعا عن الإسلام، وفى سبيل نشره فى ربوع الهند والسند.

تحية تقدير وتبجيل لهؤلاء الأبطال الصناديد، وهم يطلون على عامهم السادس فى الجهاد والفداء. والأمل كبير فى أن يقف العالم وراء هذا الجهاد البطولى الذى فرض على هذا الشعب الأبى المسلم الذى يدافع عن عقيدته ووطنه بضراوة نادرة، ويقول لهؤلاء الأبطال سيروا على بركة الله، فالعالم كله معكم، يساندكم، ويعلن تأييده ومساندته لكم. ومما لاشك فيه أن هؤلاء المجاهدين والمهاجرين الأفغان يحتاجون إلى العون المعنوى والمادى، وإلى الرعاية والمساعدة والمساندة والتأييد، وذلك ليواصلوا جهادهم لتحرير أرضهم المقدسة.

فإلى كل أسرة جاهدت فى **أفغانستان**، وافتقدت واحدا من أبنائها شهيدا فى معارك الشرف والجهاد الإسلامى نقول: ﴿**ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون**﴾ صدق الله العظيم.

جدة – عام ١٤٠٥هـ = يناير ١٩٨٥م

٥٤- شروق وضياء

يا من بالقلب محبتك، وبالصدر عطفك، وبجوارحى شوقك، أبثك أحلى كلماتى فى أحلى الأسلوب وأعذبه، أبثك أحر أشواقى، وأعز تمنياتى، وأحرى حياتى، أعزف لك أحلى نغماتى، وأعذب ألحانى، وأهديك أجمل ما فى نفسى من التحيات الطيبات، وأعز التمنيات من الأعماق، يا من أحببتك حبا لا ينتهى ولا ينفد..

يا من أغار على قلبى السعيد أن هام بلقياك، وانسلك فى أعماقه، فأنت المنى والروح والمهجة، فكيف أنساك؟! جاء النهار، ومر الليل دون أن أراك، دون أن ألقاك، ومازلت عاشقا متيما أبحث فى الدروب الضيقة المتهدمة عن حبى وعن وهمه وخياله، أبحث عن أشواقى المحرقة، وعن حروقها الموجعة التى لا تندمل، أبحث فيها عن حبك، بل عن طيفك الجميل الذى أبحث عنه ليل نهار، أبحث عن سحرك الأخاذ الذى تأثيره لا يزول ولا يذبل، أبحث عنك.. عن صفاء قلبك الصافى، وعن سواد عينيك كالمسك، وعن حرارة صدرك الذى أسمع عبره نبضات قلبك المضطرب، أبحث عنك يا من جعلتنى عظيما فى كل جوانب حياتى.. عظيما فى معاملتى، مجدا فى عملى، مشرقا فى تصرفى، مناضلا فى كل أحوالى وآمالى، مكافحا لأجل أبنائى، موفرا لأجلهم لقمة من العيش، وقسطا من الراحة، ونصيبا من العلم والمعرفة، أبحث عنك يا من جعلتنى سعيدا كل السعادة بتوفير الراحة فى المسكن والمطعم لعشرة من الأكباد، أبحث عن شروقك من الغرب يا من جعلتنى عشيقا محبا، ومتيما ودودا، وأعبدك عبادة الحب والود والتقدير.. يا من جعلتنى محبا أحرق نفسى لأضىء الطريق لهؤلاء الأكباد، جعلتنى متيما أحرم

نفسى من ملذات الحياة لأمنح أبنائى وبناتى ضروريات الحياة، يا من علمتنى الحب والود والتقدير..

أحييك تحية المحبة الدافئة، تحية العشق الصادق، والحب الخالص، والود الباكى، والتقدير الذاخر، والاحترام السامى، أحييك تحية الإخلاص والوفاء والرضا والمسرة من كل جوارحى الجريحة التى امتلأت شوقا وحنانا وتوقانا لسماعى هاتفا يهتف بالشروق من الغروب.. إليك أطلب الشروق بالحضور فورا يا من تركتنى مقيدا حبيس أفكارى، سجينا فى قيود الغربة القاتلة، متأملا أناجى ذكرياتى فى سماء خيالى، تكابدنى هموم الوحشة القاسية، ويحاصرنى صمت طويل رهيب، وتداهمنى حيرة ممزوجة باليأس والأمل..

عندما ترحل الشمس الغاربة، وتختفى وراء الجبال الشاهقة، وخلف الأفق الأحمر كشقائق النعمان، وعندما تشتد ظلمة الليل، وتلجأ العيون إلى الهدوء، يلوح لى اليأس والحزن والكرب، ويسيطر علىّ الأرق والألم، وطول الليل مع الوجوم. وفى لحظات تنوير الصباح، ومع تباشير النسيم، يأتينى الأمل المشرق والمحك الصادق، يطرد منى السهر والسهد والكآبة، وتملأ نفسى المرهقة سعادة وبهجة وفرحة، فأركض إلى خيالك ركضا، وأميل إلى طيفك بكل جوارحى وعواطفى، فأرى فى جفونك تسامحا وتساميا متواضعا، ومن بين جفونك، وعبر رموشك أرى أملا كبيرا، وأمنية جميلة، وثقة غير متناهية فى الأهل والوطن، وأرى فى طيات قلبك الحنون وفاء عظيما، وإخلاصا بلا نظير، وتضحية جليلة، وحبا كبيرا يملأ جوانب حياتى دفئا لا يغيب، وهوى خالدا لا يموت، وأرى فى عينيك السوداوين نورا وسناء لا يغيب، وضياء بلا غروب..

يا من طيفك بالقرب منى، وقد باعد الزمان بيننا وبين ديارنا وفرق، تراخت الأسفار وتباعدت وخيالك بمرأى منى ومسمع، بعدت نواك ونأت وشخصك يلازمنى ولا يفارقنى، أزف الرحيل وآن وأنت فى داخل كيانى، انشقت عصانا وتشطرت وصورتك مستقرة فى قرارة نفسى، وفى أعماق قلبى، أنت معى وفى مكان سحيق ومزار بعيد.. قربى المسافة والخطوة، فقد آن الأوان للشروق بلا جنوح كشمس بلا غروب.. كبدر بلا مغيب.. شروقك شروق المنى والبهجة يا من بالقلب محبتك وفى الصدر عطفك.. نحن جميعا فى انتظار شروق بلا غروب كقمر بلا غروب.

شارع دار بن الأرقم فى جدة

الاثنين٢٣/٤/١٤٠٥هـ = ٢١/١٠/١٣٦٣هـ ش = ١٤/١/١٩٨٥م

٢٤ - خمس سنوات على سقوط السوفيات

طويل هو موكب الشهداء فى **أفغانستان**، وغزير هو شلال الدم الأفغانى، ينبع منها ويصب فيها وفى الجارتين الشقيقتين باكستان وإيران غريزة سخية، وما أعجب هؤلاء الفتية الذين آمنوا بربهم، ويحملون بنادقهم، ويمضون صوب **أفغانستان**.. نحو أودية كونر السحيقة، وسهول ننكرهار، وجبال هندوكش فى بنجشير، والى سهول كندهار(قندهار) وجبال بكتيا الصامدة، وهم يعلمون جيدا أن الطريق صعب، وأن الشهادة هى تذكرة سفر طويل أبدى لا رجعة منه، وهم يشترون تلك التذاكر بدمائهم وبأرواحهم الطاهرة..

وكنت يا "كل أحمد خان صافى" ممن اشتروا تلك التذاكر بأغلى الأثمان.. بالدم والروح، دفعت الحياة ثمنا لتلك التذكرة كغيرك من الشهداء الأبطال فى وادى "بيج" لا أكاد أصدق نفسى بأن مثلك قد توقف عطاؤه فى جهاده، ودفاعه عن العقيدة، لولا أن الموت حق، والشهادة شرف، وفداء الحياة فى الدفاع عن الوطن مفخرة من مفاخر الأفغان من قديم الزمان، وأن عزاءنا الوحيد فيك، وفى غيرك من الشهداء، أن دماءك التى سالت فوق أرض كابل فى سجن "بل جرخى" مختلطة بدماء أخيك قمر الدين خان صافى، وبدماء الشهداء الآخرين، كانت من أجل الإسلام الحبيب فى **أفغانستان** الحبيبة التى يهون لها كل غال ونفيس..

وأعداؤنا.. أعداء الإسلام كانوا يعرفون من أنتم، وماذا يدور بخاطركم، ومن هنا كانت ملاحقتهم لكم جميعا على قدر هذه الخطورة، وعلى قدر هذه المعرفة الدنيئة، واستمر العطاء، واستمر الصراع، واستمر الجهاد، واستمرت الملاحقة،

وأنتم لا تفكرون إلا فى الدفاع، وتطوير العمل الجهادى، وفى تحسين الأساليب، وكان الأعداء مستمرين فى متابعة الفئة المؤمنة وملاحقتها، وكان اسمك يا "كل أحمد خان صافى" محفوظا على كل لسان من ألسنة الأعداء وعملائهم، لأنهم كانوا يذوقون طعم ضرباتك الموجعة، وعملياتك الناجحة التى كان يقوم بتنفيذها صحبك الأبطال فى ولاية كونر، وفى ولاية كندز(قندس) حيث كان المجاهد "كل نبى خان صافى" على رأس كتيبة جهادية تقوم بتوجيه الضربات القاتلة إلى الأعداء وعملائهم الخونة من الأفغان..

لازلت أذكر إجابتك الواضحة الصريحة حينما طلبت إليك فى إحدى رسائلى العمل بالحيطة والابتعاد عن السياسة، يومها قلت فى رسالتك الخالدة: إنها ثورة إسلامية، والثورة كهذه لا تعترف بالحيطة والابتعاد عن السياسة الجادة، من ذلك اليوم عرفت بالتأكيد واليقين الجازم بأنك صرت فدائيا، وهو يعنى التضحية والفداء، والبذل والعطاء، ولن نجعل أعداءنا يدخلون إلى قلوبنا هواجس الخوف أو الاغتيال، فيقل نشاط الجهاد والنضال، وينجحون فيما يصبون إليه، ومن هنا تلقيت بشرى سقوطك شهيدا فى الميدان برصاصة الإجرام فى عملية الإعدام بالسعادة والفخر والاعتزاز، كما تلقيت بعد ذلك بشرى استشهاد البطل "كل نبى خان صافى" فى معارك كندز(قندس) الشهيرة بالاعتزاز والفخر والسرور.. إن موعدكم الجنة يا أهل صافى..

نعم، أذكر لكم أعمالكم الثورية، لقد كنت أنت ورفيقاك.. قمر الدين صافى، و"كل نبى صافى" فى حمل السلاح ضد الكفر والإلحاد ثوريين إلى أبعد الحدود، وقد كانت قسوة الرصاص والكفاح، وخفة الروح، وحسن المعاملة، والتفانى فى العمل الثورى ضد الاحتلال الروسى كل هذه الصفات كانت مجتمعة

فى شخصك، وفى شخص الشهيدين "كل نبى" و"قمر الدين" كنت دائم التفكير فى جبال "بيج" فى أودية كونر، وكان "كل نبى" دائم التفكير فى سفوح جبال "هندوكش" وكم كان يحلو لك أن تغتنم فرصة العمل الثورى، وأنت معلم تدرس فى ثانوية "ننكلام" وكثيرا ما حاولت رد الجميل إليها بطرد الاحتلال الروسى عنها بخطاب سياسى هنا، وبمناقشات حامية هناك. والقيام بعملية فدائية هنا، وبتفجير قنبلة هناك، لهذا فقد ألقى القبض عليك وعلى رفاقك فى السلاح والكفاح قبل أكثر من خمس سنوات، وتم إعدامكم جميعا فى المذابح الجماعية فى سجن"يل جرخى" ولا يعلم مصير رفاقكم إلا الله. هذا كان مصيرك ومصير قمر الدين خان صافى، أما مصير الشهيد "كل نبى خان صافى" فكان فى معارك كندز(قندس) الشهيرة فى الشمال، حيث سقط هناك شهيدا، فعهدا.. عهدا أيها الشهداء، شهداء آل صافى!..

سارع الأعداء إلى اغتيالك بالإعدام، ومعك قمر الدين خان صافى، وكان ردك فى يوم الاغتيال الابتسامة، وكأنك تقول لهم: أيها الجانين، أيها الأغبياء: إنكم قد نجحتم فى إعدامى، وفى إعدام عدد من المناضلين الشرفاء، ولكن الشعب باق، إن الشعب الأفغانى المسلم الثائر سيثأر لى، وللآخرين من الشهداء، وقد أثمرت بسمتك العريضة الساخرة أثناء تنفيذ عملية الإعدام الإجرامية حيث ثار لك ولرفاقك الشهداء شقيقاك البطلان الثائران.."حضرت أمان خان صافى" و"مطيع الله خان صافى" وغيرهما من أبطال الصافية فى "شموند" وقد أدرك العدو أن جهادك مستمر حتى بعد استشهادك. ولم تتمكن مخابرات الأعداء المسماة بالخاد من إلقاء القبض عليهما حتى الآن..

نعم، إنك وصحبك من الشهداء لازلتم تعطون وتجاهدون لأن دمـاء الشـهداء هى المشعل والطريق إلى **أفغانستان**، وكان بودنـا أن يبـارك الله فـى حيـاتكم، وأن يمدها للجهاد والنضال، ولكن لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، فنـم قريـر العـين، مطمئن النفس مع صحبك الشهداء بجـوار ربـك الكريـم، والثـورة الإسـلامية فـى **أفغانستان** باقية سائرة، وستبقى بخير مادام هناك علـى أرض الأفغـان أمثـالك علـى استعداد لمواصلة المسيرة الجهادية، وتجديدها كـل يـوم، وتتويجهـا بدمـائهم الذكيـة الطاهرة، فنم مع الشهيدين.. قمر الدين خان صافى و"كل نبى خان صـافى" ومـع غيرهما من شهداء الثورة الإسلامية فـى **أفغانسـتان**، مسـتريحا هـادئ البـال، قريـر العين، ونحن فى ذكراك، وفى ذكراهم كل لحظة، لقد كنـت تمثـل صلابـة الثـوار، وطيبة المؤمن، وحسن الزمالة، وعزاؤنا فيك، وفـى زميلـك فـى درب الشـهادة.. "كل نبى" و"قمر الدين" أنكم أبقيتم الكثير من طيب الذكرى، وأحسن الأعمـال، الإخوة والأصدقاء لازالوا على عهدهم، فأنتم أكبر من النسيان، ولن تستطيع الأيام أن تحجب صوركم عنا، وعهدا لكم أن تستمر ذكراكـم بالسير علـى طريقكـم.. طريق الثورة، وعلى نهجكم.. نهج الكفاح والنضال حتـى يتـم الالتقـاء بكـم مـع صفـوة الشـهداء، أو نعـود إلى الأرض، ونحـرر الوطـن ونطهـره مـن الشـيوعيين والعملاء.

جـدة – شارع دار بن الأرقم

الثلاثاء ٢٤/٤/١٤٠٥هـ = ٢٢/١٠/١٣٦٣هـ ش = ١٥/١/١٩٨٥م

لابنى أحمد

إن الحزن يطير من فؤادى يا فؤادى عندما ألقاك وأراك بكلتا عينىّ الدامعتين الداميتين على الدوام، أنسى نسيانا مطلقا أننى كنت فى غاية من الآلام والأوجاع التى كانت قد نشرت من حولى، وداخل كيانى أجنحتها المظلمة، وجعل تحت حضنها، بلقائك أنسى الآلام والأوجاع، وأنسى الأحزان، وأتطلع إلى الحياة من جديد، أتطلع إلى الزهور والورود والريحان، حتى الأشواك التى أجدها فى جذور زهرة الورد تتحول إلى زهرة ناعمة عطرة فى سكرة السعادة بلقائك..

أنسى الآلام الموجعة، والأسقام المضنية، وأنسى مرارة الحياة القاسية، ومضاء الأيام الحالكة، وأتذكر شيئا واحدا.. حبيبا عزيزا.. هو أنت، وفى حضن أمك الحبيبة الوفية تعانقها وتعانقك بلطف وحنان بالغين، نحن جميعا فى غمرة السعادة والبهجة مع الفرحة والسرور..

إنك أنت وحدك يا أحمد تصنع فى عينىّ الذابلتين الدامعتين الداميتين نماذج ناظرة من الفرح والسرور، ونماذج ناضرة من الفرحة والبهجة والسعادة البالغة، إنك أنت تمنح نفسى الملتاعة الكثير من السكون، والمزيد من الطمأنينة والثقة المتناهية. إنك أنت يا أحمد من جيل غير جيلى، لقد عرفت أقدامك الثابتة الطريق بين الورد والزهور، وبين الريحان فى الرياض، يبدو ذلك على ملامح وجهك الجميل، وبشرتك البريئة الهادئة..

عندما تعود وأعود فنلتقى لقاء قصيرا غامرا بالسعادة لأيام محدودة معدودة، أتذكر طفولتى الشاقة المعقولة بالتعب والكلال، والبؤس والحرمان، فأتخذها قنطرة أعبر بها إلى طفولتك السعيدة، فأنسى طفولتى بسرعة البرق، وأتذكر طفولتك،

لأننى أرى فيها شيئا جديدا يمنحنى كل ما أحب، ويغمرنى بكل ما أحب من البهجة والسرور..

فهل تعرف يا ولدى أحمد.. أين كانت طفولتى البائسة؟ طفولتى كانت فى"شموند" قرية من قرى وادى "بيج" فى ولاية كونر إحدى الولايات الشرقية فى **أفغانستان** المناضلة، ومن كونر بدأت الثورة الإسلامية فى البلاد الأفغانية، وكونر مسقط رأس السيد جمال الدين الأفغانى أستاذ الصحوة الإسلامية فى العصر الحديث، وقرية "شموند" مهد طفولتى خالية الآن، خاوية على عروشها حيث لم يبق فيها من أهلها الثائرين إلا القليل، وقد هاجر أكثر سكانها إلى "باجور" أو إلى بشاور، وذلك فى أعقاب عملية التدمير والتخريب التى نفذها الشيوعيون فى بداية الثورة الإسلامية فى كونر. أما طفولتك يا عزيزى أحمد فهى موزعة بين القاهرة عاصمة العرب الثقافية والعلمية، وبين مدينة جدة عروس البحر الأحمر، وإحدى المدن التاريخية المشهورة فى الأراضى الحجازية المقدسة، وهى ملتقى آدم وحواء عليهما السلام كما يقال فى التاريخ، وبها ضريح ينسب إلى حواء عليها السلام..

عندما تكبر تكبر معك أحلامى وآمالى فتورق الرياحين شذى عبقا يملأ المسكنين فى القاهرة وجدة عطرا وسرورا. كنت ألعب معك تحت تكعيبة الأشجار بجوار مسكن القاهرة بالمعادى رغم فارق السن، وكنت فى طفولتى فى "شموند" لا أعرف اللعب من هذا النوع، وفى جدة مدينة جدتنا حواء فلنا لعب معك من نوع آخر، من نوع العبادة الصادقة فى جوار بيت الله الحرام.. أتذكر يا أحمد! كم بكيت فى الحرم الشريف أثناء أداء صلاة العشاء فى أحد الأيام بعد

القيام بأداء العمرة!؟ لعبى معك فى الأراضى المقدسة من هذا النوع الجيد.. أنت فى طفولتك البريئة، وأنا فى السن المتقدمة من عمرى..

ولدى أحمد.. كل شىء فيك يضج بالحركة والابتسامة، ويملأ نفسى وكل جوانحى بالأمل، ويغسل فى فؤادى هواجس هذه الدنيا، وآلام هذه الحياة وأحزانها، أرقب عينيك فأرى فيهما مستقبلا، أحاول أن أبنيه، حتى إذا ما تطلعت إلى الأشجار الخضراء التى تحيط بدارنا فى كل من جدة والقاهرة تذكرت بستان التوت والبلوط الذى تربيت فيه بالأمس البعيد، فهو وإن كان بستانا ولكنه ليس كالذى وقعت نظراتك عليه، ربما لأننى أكاد أطل على الدنيا من خلال نظراتك الحالمة الثاقبة، وحركتك الدائمة، وابتسامتك البريئة المؤثرة..

نعم، يا بنىّ لكم أنا مشتاق إليك، ومتشوق إلى إخوتك.. أريد أن أراك، وأرى اخوتك، وأنتم تلعبون معا، وتقرءون معا، وتضحكون معا، وتطيرون الحزن والكآبة عن نفسى التى وهن عظمها وهنا، وضعف كيانها ضعفا، فأقبل على هذا الضعيف، وأسرع، وأنت فى حضن والدتك الحبيبة، وسأكون فى استقبالكم فى جدة مساء يوم الثلاثاء ١٩٨٥/١/٢٢م بمشيئة الله الذى لا يتم أمر إلا بأمره ورضاه.

جدة – يوم الخميس

١٤٠٥/٤/٢٦هـ = ١٣٦٣/١٠/٢٤هـ ش = ١٩٨٥/١/١٧م

٨ـ في المشاعر المقدسة

اللهم كما جعلت وحدة الحجيج في إقبالهم عليك، وتلبية ندائك، وتعظيم شعائرك الإسلامية، والوقوف عند حدودك المحددة - وحد كذلك تنظيمات المسلمين المجاهدين الأفغان على الإيمان برسالة الجهاد والنضال الإسلامي الموحد، والقيام بأمر دعوة الجهاد الصادق تحت راية الوحدة الحقيقية، وتطبيق شريعة الجهاد الموحد لإعلاء كلمتك ودينك الحق، اللهم اجعل قلوب زعماء التنظيمات الأفغانية متماسكة بالوحدة..

اللهم كما جعلت وجمعت هذه الوفود الغفيرة من كل أقطار العالم، ومن كل أنحاء المعمورة، ومن كل بقاع هذه البسيطة على محيتك المقدسة، وتعظيم بيتك العتيق، وتلبية أمرك الكريم، وندائك العظيم، اجمع كذلك أمة الإسلام في بلاد الأفغان على كلمة الحق، وعلى التمسك بشريعتك الحقة، وتطبيقها تطبيقا عمليا، والدعوة الصادقة إليها، وإلى نصرتها. وألف بين قلوب فصائل الجهاد الأفغاني، وانصرها على أعدائها، وأعدائك في الخارج قبل الداخل يا رب العالمين..

اللهم كما أفاض الحجيج وقوافلها من منى لزيارة بيتك العتيق، وتعظيم شعائرك المقدسة يبتغون مرضاتك، ويتضرعون للفوز بمغفرتك، فاغفر لأمتنا الأفغانية ما سلفت من ذنوبها في التشتت، واهدها سبلها في التوحد، لتتوجه إليك بجهادها وكل أعمالها، وتتعلق بمنهجك العتيق، والتمسك بنهجك القويم، ووفقها إلى أن تتوب إليك توبة مخلصة.. توبة صادقة.. يا رب المغفرة والرحمة الواسعة، والنصر المبين..

اللهم اجعل الشعوب والحكومات الإسلامية لتدرك هموم الشعب الأفغانى المجاهد.. **فأفغانستان** موطن هذا الشعب المناضل تجابه حربا غير متكافئة أمام جبروت قوة عظمى، وقفت تناضل ببسالة وشجاعة نادرتين، وتدافع عن الحق بجهادها الإسلامى، وفى وقت يصعب أن نفهم الموقف الذى تجلى بروح السلبية من قبل بعض الدول الإسلامية، وبالأخص تلك التى تدور فى فلك الروس الأنجاس الذين احتلوا **أفغانستان** بالقوة، مع العلم أن أى مساهمة بالرصاص، أو الرغيف، أو الدواء يجعل المجاهدين الأفغان أمام شعور حقيقى بمعرفة الرصيد الكبير الذى يقف وراءهم من العالم الحر عامة، ومن العالم الإسلامى بصفة خاصة..

ومع هذا التخاذل الشنيع فإن وقفة الأفغان شجاعة وبسالة، وبطولتهم عظيمة رائعة، وموقفهم صامد ثابت، لأن الحرب - وإن أرادتها روسيا الشيوعية حرب موقع استراتيجى - فإن الهدف الحقيقى منها عقائدى إسلامى بالدرجة الأولى، حتى أن معسكرات ما يسمى بالتثقيف للشباب والأطفال والتى أنشئت فى كابل ترتكز ارتكازا قويا وأساسيا على النظرية الشيوعية، والمبادئ الماركسية مستبعدة عن كل ما يتصل بالإسلام، وما يتصل بشرائعه السماوية السامية..

إن المهمة الكبرى الملقاة على عاتق العالم الإسلامى المتداعى تطلب منه بإلحاح شديد أن يقف على عتبة جديدة فى هذه المرحلة الخطيرة، وإن من الإيجابيات اللازمة فى موسم الحج.. فى هذا التجمع الإسلامى العظيم أن تدرك الشعوب الإسلامية هموم العالم الإسلامى، وقضاياه الملحة حتى تستطيع وعى حقنا والدفاع عنه تحت راية عقيدتنا الإسلامية الغراء العظيمة التى تطلب من الجميع أن يقفوا صفا واحدا كالبنيان المرصوص للدفاع عن الوطن الإسلامى الذى يتعرض لألوان من المؤامرات التى تحاك ضده، وضد مصالحه الوطنية والقومية..

اللهم إنا ندعوك، ونلح في الدعاء والتضرع لأجل المجاهدين والمقاتلين والمعذبين والمستضعفين في **أفغانستان** الذين ذاقوا ويلات الحرب القاسية، ومحن العواصف المدمرة التي تمر عليها.. اللهم يسر لهم من محنتهم فرجا من عندك، وأحل السلام والأمن والهدوء في حياتهم محل الخوف والابتلاء والرعب، حتى يستشعروا رحمتك، وينعموا بفضلك ولطفك، واجعلهم واجعلنا يا رب العزة والجلال من الشاكرين لنعمك الكثيرة، المسبحين بحمدك، واغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا، وانصرنا على القوم الكافرين، واجعل النصر المبين من نصيب المجاهدين المقاتلين في **أفغانستان** المجاهدة.

منى - مكة المكرمة

الجمعة ١٤٠٥/١١/٣٠هـ = ١٩٨٥/٨/١٦م

٢٤- النفوس الكبيرة

النفوس العظيمة الكبيرة هى الشامخات العاليات للعطاءات الخالدة، والصلات السرمدية التى تمنح الخلود الأبدى للخالدين، وتمنح القوة القادرة للخاملين، إن النفوس الكبيرة هى المتطلعة للأمجاد الباقية الدائمة التى تحرك الحاضر المجيد فى الماضى العتيق، وتهز المستقبل الباهر من الحاضر الظاهر حتى تصبح نبراسا للأجيال، ومصباحا للقرون القادمة..

هى نموذج حى للبطولة المتأصلة، والشهادة الدائمة، والشجاعة النادرة، والجرأة الفائقة، وهى التى تصغر عند الملمات، وتكبر عند الشدائد، وتأخذ بأيدى الغارقين، وتجمع شمل الفارقين، وتقوّم اعوجاج الشاذين..

هى صدى وانعكاس الماضى العظيم، وتاريخه المجيد الذى بناه الأجداد وشيدوه، وأسسوا عليه بنيان المستقبل، وثبتوه بأعمالهم البطولية، وغرسوه فى النفوس، وساروا عليه، وتركوه للأجيال القادمة وورثوه..

هى ملاحم خالدة، تزخر بالسمو والارتقاء، وتفخر بما أنجزت ونفذت، وهى قطعة من التاريخ الخالد الذى يجب أن يسجل بصدق وأمانة، وبإيمان صادق، وبإخلاص بلا شوائب، وبنية صافية، وبعزم صارم أكيد، لا يشوبه تردد أو شك..

هى النفوس العظيمة، هى النفوس الشامخة، هى النفوس الصافية النقية، هى الأمجاد الخالدة والمفاخر الجليلة.. كم أتعبت، وأرقت، وأسهدت، ولم تتعب ولم تفكر فى الراحة، ولم تركن إلى السكون والهدوء، قال أبو الطيب المتنبى:

وإذا كانت النفوس كبارا ❁ تعبت فى مرادها الأجسام

النفوس الكبيرة هى البسالة بعينها، وهى البطولة بذاتها، والحماسة بنفسها، والشكيمة بشخصها.. شديدة على الباطل، رحيمة على الحق، لا تخشى فى الحق لومة لائم، النفوس الكبيرة براكين الحروب ضد الظلم والاستبداد، هى براكين القوة القاهرة للقوة الظالمة، هى المحركة للارتجاجات العاطفية، والذبذبات النفسية فى عالم الصرعات والصراعات، هى التى تخترق الحواجز مهما كانت، وتصل إلى الهدف مهما بعد، وتصيبه مهما صعب، النفوس الكبيرة تعيش وأعصابها خارج جلودها وكأنها أسلاك كهربائية عارية تلسع الأعداء فى كل مكان، وفى كل آن، وفى كل ركن من أركان الوطن، وتصعقها بذبذباتها العالية صعقا شديدا، النفوس الكبيرة تقيم جسورا يعبر بها الكل من خلال نفوسهم الكبيرة، وهى تشبه نهرا جياشا دفاقا يقذف بمياهه فى كل اتجاه.

جدة – الأربعاء ١٤٠٥/٤/٢٥هـ = ١٩٨٥/١٠/٢٣م